

تفسير السعدي

@ 407 @ الذين هم أكمل عقولا ، وأصح آراء ، وليتبين أمرهم ، ويتضح شأنهم . ! 2 ! 2
إذا لم يصدقوا لقولك ، ! 2 ! 2 كيف أهلكهم ! بتكذيبهم ، فاحذروا ، أن تقيموا على ما
قاموا عليه ، فيصيبكم ما أصابهم ، ! 2 ! 2 أي : الجنة وما فيها ، من النعيم المقيم ،
! 2 ! 2 ، في امثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، فإن نعيم الدنيا منغص منك ، منقطع
، ونعيم الآخرة ، تام كامل ، لا يفنى أبدا ، بل هو على الدوام ، في تزايد وتواصل ،)
عطاء غير مجذوذ (! 2 ! 2 أي : أفلا تكون لكم عقول ، تؤثر الذي هو خير ، على الأدنى . ^
(حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن
القوم المجرمين * لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ول كن تصديق
الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ^ يخبر تعالى : أنه يرسل الرسل
الكرام ، فيكذبهم القوم المجرمون اللئام ، وأن ! تعالى يمهلهم ، ليرجعوا إلى الحق ،
ولا يزال ! يمهلهم حتى إنه تصل الحال إلى غاية الشدة منهم على الرسل . حتى إن الرسل
على كمال يقينهم ، وشدة تصديقهم بوعده ! ووعيده ربما أنه يخطر بقلوبهم ، نوع من الإياس
، ونوع من ضعف العلم والتصديق ، فإذا بلغ الأمر هذه الحال ! 2 ! 2 وهم الرسل وأتباعهم
! 2 ، ! 2 أي : ولا يرد عذابنا ، عن اجترام ، وتجراً على ! ^ (فما لهم من قوة ولا ناصر
! 2 . ^) ! 2 أي : قصص الأنبياء والرسل مع قومهم ، ! 2 ! 2 أي : يعتبرون بها ، أهل
الخير ، وأهل الشر ، وأن من فعل مثل فعلهم ، ناله ما نالهم ، من كرامة ، أو إهانة ،
ويعتبرون بها أيضا ، ما ! من صفات الكمال والحكمة العظيمة ، وأنه ! ، الذي لا تنبغي
العبادة إلا له ، وحده لا شريك له . وقوله : ! 2 ! 2 أي : ما كان هذا القرآن ، الذي قص
! به عليكم من أنباء الغيب ما قص ، من الأحاديث المفتراة المخلقة ، ! 2 ! 2 كان
تصديق ! 2 ! 2 من الكتب السابقة ، يوافقها ، ويشهد لها بالصحة ، ^ (وتفصيل كل شيء)
^ يحتاج إليه العباد ، من أصول الدين وفروعه ، ومن الأدلة والبراهين . ! 2 ! 2 فإنهم
بسبب ما يحصل لهم به من العلم بالحق وإيثاره يحصل لهم الهدى ، وبما يحصل لهم من الثواب
العاجل والآجل ، تحصل لهم الرحمة . فصل في ذكر شيء من العبر والفوائد التي اشتملت عليها
هذه القصة العظيمة التي قال ! في أولها : ! 2 ! 2 وقال : ! 2 ! 2 وقال في آخرها : !
! 2 ! 2 غير ما تقدم في مطاويها من الفوائد . فمن ذلك ، أن هذه القصة ، من أحسن القصص
وأوضحها ، وأبينها ، لما فيها من أنواع التنقلات ، من حال إلى حال ، ومن محنة إلى منحة ،
ومن محنة إلى محنة ومنة ، ومن ذل إلى عز ومن رق إلى ملك ، ومن فرقة وشتات ، إلى اجتماع

وإتلاف ، ومن حزن إلى سرور ، ومن رخاء إلى جذب ، ومن جذب إلى رخاء ، ومن ضيق إلى سعة ، ومن إنكار إلى قرار ، فتبارك من قصها ، فأحسنها ، ووضحها وبينها . ومنها : أن فيها أصلا لتعبير الرؤيا ، فإن علم التعبير ، من العلوم المهمة ، التي يعطيها الله من يشاء من عباده ، وإن أغلب ما تبنى عليه ، المناسبة والمثابرة في الاسم والصفة ، فإن رؤيا يوسف ، التي رأى فيها الشمس والقمر ، وأحد عشر كوكبا له ساجدين ، وجه المناسبة فيها : أن هذه الأنوار ، هي زينة السماء وجمالها ، وبها منافعها . فكذا الأنبياء والعلماء ، زينة للأرض وجمال ، وبهم يهتدى في الظلمات ، كما يهتدى بهذه الأنوار ، ولأن الأصل أبوه وأمه ، وإخوته هم الفرع ، فمن المناسب أن يكون الأصل ، أعظم نورا ، وجرما ، لما هو فرع عنه . فلذلك كانت الشمس أمه ، والقمر أباه ، والكواكب إخوته . ومن المناسبة أن الشمس ، لفظ مؤنث ، فلذلك كانت أمه ، والقمر والكواكب ، مذكرات ، فكانت لأبيه وإخوته . ومن المناسبة ، أن الساجد معظم محترم للمسجود له ، والمسجود له معظم محترم ، فلذلك ، دل ذلك ، على أن يوسف يكون معظما محترما ، عند أبويه وإخوته . ومن لازم ذلك ، أن يكون مجتبي مفضلا ، في العلم والفضائل ، الموجبة لذلك . ولذلك قال أبوه : ^ (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل